# 3 يهودية الدولة ومصير عرب ١٩٤٨

أعلنت إسرائيل منذ قيامها على أنها تريد أن تكون دولة يهودية، ثم أعلن زعماؤها خلال الأعوام الأخيرة وكذلك الرئيس بوش عن البدء فى إنشاء هذه الدولة فعلاً مما أثار تساؤلات عديدة حول عملية السلام، والحقوق الفلسطينية والعلاقة مع الدول العربية وعضوية إسرائيل كدولة يهودية فى المنظمات الدولية. غير أن الآثار المباشرة لفكرة يهودية الدولة قد انعكست بشكل واضح على الأقلية العربية التى تمكست ببقائها فى المنطقة التى قامت عليها إسرائيل لكى تظل المقارنة قائمة دائماً بين الثابت وهم هذه الأقلية وبين المتغير وهو المجتمع الإسرائيلى حول هذه الأقلية. وقد حاولت إسرائيل فى البداية دمجها فى المجتمع الإسرائيلى وظن العالم العربى بهذه الأقلية مختلف الظنون واعتبر البعض وجودها مع وجود إسرائيل خيانة للقضية، لكن تأبت هذه الأقلية التى تحمل الجنسية الإسرائيلية على الاندماج فى المشروع الصهيونى خاصة كلما تقدمت خطاه داخل إسرائيل وفى محيطها العربى. وقد أضيفت الممارسات العنصرية الصهيونية ضد هذه الأقلية العربية وبدأت محاولات قهرهم على الهجرة إلى خارج إسرائيل بكل الطرق، فكانت تلك الممارسات ضمن المشروع الصهيونى تتفاقم كلما تفاعلت هذه الأقلية مع ممارسات المشروع ضد الفلسطينيين فى بقية الأراضى المحتلة وبلغ التلاحم غايته فى اللحظات الحرجة التى تظهر فيها إسرائيل عزما واضحاً على إبادة الشعب كعرق، مما دفع هذه الأقلية إلى أن تعلن أنها جزء من الشعب الفلسطينى

بكل ما يمثله فى كل مكان من التمسك بحقه فى كيان سياسى مستقل على أرضه. وبرزت بين هذه الأقلية زعامات دينية وسياسية وطنية تتصدى لممارسات الاحتلال فى القدس وسياسة وطنية تتصدى لممارسات الاحتلال فى القدس وفى غيرها ولكن إسرائيل التى يزداد وجهها الاستيطانى والعنصرى والإحلالى وضوحاً وضعت هذه الأقلية بين خيارين : إما الولاء لها والاشتراك مع اليهود فى نهب فلسطين وإبادة أهلها، أو الرحيل باعتبارهم عنصراً أجنبياً على المجتمع خاصة بعد أن أعلن رسمياً على لسان نتانياهو عن يهوديةالدولة وعزمها على تنظيف جوفها من غير اليهود. وقد أطلقت إسرائيل العنان للمستوطنين اليهود لإثارة الفزع وسط التجمعات العربية لإجبارهم على الفرار كما كان يحدث دائماً منذ بدايات المشروع الصهيونى.

تحاول إسرائيل التفاهم مع السلطة الفلسطينية على تبادل الأقاليم فتضم السلطة إلى أراضيها مدينة أم الفحم ومثلث النقب القاحل مقابل ضم إسرائيل لمستوطنات وأراضى مقابلة فى الضفة الغربية. ومعلوم أن الجدار العازل أتاح لإسرائيل ضم حوالى ١٢٠ قرية فلسطينية تقع بين الجدار والخط الأخضر وبالطبع فهى تريد هذه القرى بلاسكان حتى تعلن زحزحة الخط الأخضر إلى ما بعد منتصف الضفة فلاتبقى للفلسطينيين منها إلا حارات مقطعة يمكن أن تكون فى المستقبل جزءاً من جسد الدولة المزعومة للفلسطينيين.

من الواضح أن إعلان يهودية الدولة هو إعلان حرب على عرب ١٩٤٨، وهم بإمكاناتهم وإحاطتهم باليهود من كل جانب وسلطة الدولة العنصرية لايستطيعون وقف عمليات التطهير والإبعاد والتراتسفير، وهم بحاجة إلى موقف عربى ودولى سياسى، كما أنهم بحاجة إلى مساندة قانونية، وجدير بالمنظمات الحكومية والأهلية العربية أن تفضح سياسة إسرائيل ضدهم وتفشل مخططها فيهم.